المماثلة الصوتية والإدغام في الصوتيات العربية

-المصطلح والمفهوم بين القدماء والمحدثين-

محمد ولد دالي*.

جامعة يحي فارس بالمدية -مخبر الدراسات المعجمية والمصطلحية-.

oulddali.mohamed@univ-medea.dz.

تاريخ الاستلام: 2024/01/21 **تاريخ القبول: 2024/04/18**

ملخص:

من المفاهيم الصوتية التركيبية في اللغة العربية مفهوما المماثلة الصوتية والإدغام، اللذان عرفا بعض التداخل عند الصوتيين العرب القدماء والمحدثين. يحاول هذا البحث أن يناقش العناصر المفهومية لكلا المفهومين. ومن النتائج التي وصل إليها أن المماثلة الصوتية والإدغام ظاهرتان صوتيتان غير وظيفيتين، تتمان طلبا للخفة. والإدغام ليس من ظواهر المماثلة الصوتية (Assimilation) كما رأى بعض الباحثين، بل هو من ظواهر المخالفة الصوتية (Dissimilation)، ولهذا فلابد من تمييزه بالمصطلح الأجنبي (Gémination) وليس الإدغام بإدخال حرف في حرف، أو فناء حرف في حرف، عند الباحثين المحققين بل هو النطق بحرفين دفعة واحدة، بإسقاط الحركة التي بينهما.

الكلمات المفتاحية: المماثلة الصوتية - المخالفة الصوتية - الإدغام - مبدأ الاقتصاد اللغوي - مبدأ الفرق.

*المؤلف المرسل باللغة اللاتينية: Mohamed Ould Dali

Assimilation and Gemination in Arabic phonetics – Term and concept between ancients and contemporaries -

Abstract:
Assimilation and gemination are among the combinatorial phonetic terms which have experienced some conceptual confusion among Arabic phoneticians (ancient and contemporary). This research aims to define, in a precise manner, the conceptual components of the two terms in order to draw the boundaries between them. Assimilation and gemination have been found to be non-functional phonetic phenomena, used to facilitate pronunciation. However, gemination is not considered as a phenomenon of assimilation, but rather a type of dissimilation. This is why it must be distinguished by naming it with the foreign term: “Gemination”. Thus, gemination is not an assimilation by the insertion or fusion of one consonant into another during pronunciation, but rather the pronunciation of two consonants at the same time, ignoring the vowel between them.
Keywords : Assimilation - Dissimilation - Gemination - Linguistic economy principle - Principle of difference.

Assimilation et gémination en phonétique arabe – Terme et concept entre anciens et contemporains -

Résumé :
L'assimilation et la gémination font partie des termes phonétiques combinatoires qui ont connu une certaine confusion conceptuelle entre les phonéticiens arabes (anciens et contemporains). Cette recherche vise à définir, d'une manière précise, les composantes conceptuelles des deux termes afin de tracer les frontières entre eux. Il a été constaté que l'assimilation et la gémination sont des phénomènes phonétiques non fonctionnels, utilisés pour faciliter la prononciation. Cependant, la gémination n’est pas considérée comme un phénomène d’assimilation, mais plutôt comme un type de dissimilation. C'est pourquoi, il faut le distinguer en le nommant avec le terme étranger : «Gémination». Ainsi, la gémination n’est pas une assimilation par l'insertion ou la fusion d'une consonne dans une autre lors de la prononciation, mais plutôt la prononciation de deux consonnes à la fois, en faisant abstraction de la voyelle entre elles.
Mots clés : Assimilation - Dissimilation - Gémination - Principe d'économie linguistique - Principe de différence.

مقدمة

يُحدِّدُ علماءُ الأصوات الوحدات الصوتية للغة أو الحروف، بوصفها وتحديد علاقات الاتحاد والاختلاف التي تربط تلك الوحدات فيما بينها، على مِحْوري المخارج والصفات، فإذا اتفقت وحدتان صوتيتان في المخرج، فلابد أن تختلفا في الصفة، وإذا اتفقتا في الصفة، فلا بد أن تختلفا في المخرج. وهذا الاتحاد والاختلاف يؤدي إلى تقابل الحروف فيما بينها، وبذلك يضبطون الصفات المشتركة التي تضم عِدَّة وحدات صوتية، والصفات التمييزية التي تُميِّز كُلَّ وَحْدَة صوتية على حدة، ويصلون إلى تحديد النظام الصوتي للغة، الذي ينتمي إلى **اللسان**. غير أن تحقيق هذه الوحدات الصوتية في الكلام يخضع لعوامل كثيرة، فيصيبها نوعٌ من العدول الصوتي، أو العوارض الصوتية، فتظهر كيفيات عديدة في نطق الأصوات، لأن الأصوات اللغوية يؤثر بعضها في بعض أثناء حدوث الكلام، فتحدث بعض الظواهر الصوتية التي تنتمي إلى **الكلام**، وتعرفها جميعُ اللغات بصورة مُتفاوتة، وتُدْرَسُ في فرع من الصوتيات يُسمى **بالصوتيات التركيبية** (La Phonétique Combinatoire). وقد عرفت اللغة العربية الكثير من هذه الظواهر الصوتية، وتناولها علماء الأصوات العرب قد ماؤُهم ومحدثوهم بالوصف والتفسير.

ومن بين تلك الظواهر الصوتية ظاهرتا: **المماثلة الصوتية**، **والإدغام** اللتان تباينتْ حولهما الرُّؤى بين الصوتيين العرب القدماء والمحدثين، سواء في جانب تحديد المفهوم، أم في جانب إطلاق المصطلح الذي يدل على كُلٍّ منهما، بل إن من المحدثين أنفسهم مَنْ يعتبر ظاهرة الإدغام إحدى ظواهر المماثلة الصوتية، فيطلق عليها المصطلح الأجنبي (Assimilation)، ومنهم من يعتبرها ظاهرة مُستقلة، فيطلق عليه مصطلحات أخرى مثل: (Contraction) أو (Gémination)[i]، وهذا ما أشار إليه - على سبيل المثال - الباحث عبد الله بوخلخال في بحثه الخاص بظاهرة الإدغام. ومن هنا يتناول بحثنا الإشكالية الآتية: ما هي المماثلة الصوتية؟ وما هو الإدغام؟ كيف وصف وفسَّر الصوتيون العرب القدماءُ والمُحْدَثون منهم هاتين الظاهرتين؟ كيف نظروا إلى العلاقة بينهما؟ وينبني البحث على فرضيتين: الأولى: أن الإدغام ظاهرة من ظواهر المماثلة الصوتية، تختلف عنها اختلاف درجة، لا اختلاف نوع، والثانية: أن الإدغام ظاهرةٌ مُخالفةٌ تماما لظواهر المماثلة الصوتية.

ويهدف البحث إلى تتبع العناصر المفهومية لمفهومي: المماثلة الصوتية والإدغام عند الصوتيين العرب القدماء والمحدثين، ومناقشة بعض الآراء التي تناولت هاتين الظاهرتين ،دون الخوض في التفصيلات المتعلقة بالحالات المختلفة لكلتا الظاهرتين، وأسبابها، وموانعها، مما هو مبثوث في مراجع الصوتيات العربية على اختلاف مشاربها، كما يهدف إلى تحديد المقابل الأجنبي الأنسب للمصطلحين الدالين على ذينك المفهومين مَحَلَّ الخلاف، وذلك من خلال تحديد مفهومي: المماثلة والإدغام لغة واصطلاحا، وتَتَبُّع وصف وتفسير الصوتيين العرب قديما وحديثا لهاتين الظاهرتين، والنظر في علاقة كُلٍّ منهما بالأخرى، وأخيرا عرض النتائج في الخاتمة.

1. تعريف المماثلة الصوتية لغة واصطلاحا

1.1. تعريف المماثلة الصوتية لغة

مُمَاثَلَةٌ في اللغةِ هي المُشابَهَةُ "يُقالُ هذا مِثْلُهُ، كما يُقالُ: شِبْهُهُ بمَعنًى" (ابن منظور. د.ت، ج6، ص 4132). وجاء في المعجم الوسيط: "ماثَلَ الشَّيْءَ شابَهَهُ، ويُقالُ: ماثَلَ فُلاناً بِفُلانٍ: شَبَّهَهُ بِهِ، ولا تَكونُ المُمَاثَلَةُ إلا بين المُتَّفِقَيْنِ". (المجمع، 2004، ص 853). فالمُمَاثلة في اللغة تكون بمعنى الشَّبَهِ، فإذا قلنا: هذا الشيء يُماثل ذاك، بمعنى يُشْبِهُه ويُضارِعُه، وقد تعني أيضا عمليةَ تمثيلِ شيءٍ بشيءٍ. والمشابهةُ قد تكون كُلِّيةً بين الشيئين المتشابهين، مثلما قد تكون جزئية: "فإذا قيل: هو مِثْلُه على الإطلاق، فمعناه أنه يَسُدُّ مَسَدَّه، وإذا قيل: هو مِثْلُه في كذا، فهو مُساوٍ له في جهة دون جهةٍ". (ابن منظور، د.ت، ج6، ص 4132).

2.1. تعريف المماثلة الصوتية اصطلاحا

عرَّف الصوتيون المحدثون **المماثلة الصوتية (Assimilation)** بأنها: "تغييرُ الصوتِ ليُصْبِحَ أكثرَ تماثلا مع صوت آخر يُجاوره، ويهدف المتكلم منها إلى تسهيل النطق بالكلمات" (عياد حنا، 1997، ص 9). وعرَّفها الباحث دانيال جونز (D.Joenes) بأنها: "عمليةُ استبدالِ صوتٍ بآخر، تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في الكلمة أو في الجملة". (عطية، 1983، ص 71). ويُفهَم من التعريفين السابقين أن ظاهرة المماثلة هي ظاهرة صوتية تركيبية، تنتج عن تجاور صوتين أو أكثر في السياق الصوتي، إذْ يُؤَثِّر أحدُهما في الآخر، عند النطق بسلسلة الأصوات، فيجذب أحدُهما الآخر إليه، فينزعان نحو التشابه في بعض الخصائص، ويُسمَّى هذا التشابه عند الصوتيين المُحدَثين **بالمُشاكلة الصَّوتية** تارة، (الحاج صالح، 1988، ص 10)، و**الانسجام الصوتي** تارة أخرى (عفيفي، 1996، ص 142). وتكون المماثلة الصوتية في الكلمة الواحدة، بين الأصوات الصامتة والأصوات الصائتة على حدٍ سواء. ومثالها في الصوامت: (السِّراط/تُنطقُ: الصراط)، فالمتكلم يُبْدِلُ صوتَ السين المُسْتَفِل صادا، بتأثير صوت الطاء المُسْتَعْلِي، لكي يكون الانتقال من صوت مُسْتَعْلٍ إلى صوت مُستعلٍ مثلِه، وبذلك يتحقق الانسجام اللفظي، الذي يؤدي إلى التخفيف في النطق، وكذلك في (سُنْبُلَة/تُنْطَقُ: سُمْبلة)، فالمتكلم يُبْدل صوت الباء ميما، تشترك مع النون في صفة الغُنَّة، وتشترك مع الباء في الشفوية، وبذلك يتحقق الانسجام اللفظي. ومثالها في الصوائت: (لِهُ/تتحول إلى: لَهُ) فالأصل في لام الجر أن تأتي مكسورة، ولكنها مع ضمير الغائب، تُصبح مضمومة، لكي ينتقل المتكلِّم من فتح إلى ضم، بدل انتقالِه من كسر إلى ضم، لأن في ذلك استثقالا، وبذلك تتحقق المماثلة. وقد تكون هذه المماثلة بين صوتين في كلمتين متجاورتين في السياق الصوتي في الصوامت مثل: (مِنْ بَعْدُ/تُنْطَقُ: مِمْبَعْدُ) أُبدلت النون ميما كالمثال السابق، وفي الصوائت، كتقريب فتحة الشين من كسرة العين، وهي حرف حلْقي قوي في كلمة: شَعِير، فتنطق: شِعِير، قال ابن جني: "ومن ذلك تقريبُ الصوتِ من الصوت، مع حروف الحَلْقِ، نحو: شِعِير، وبِعِير، ورِغِيف، وسَمِعْتُ الشَّجري غيرَ مرةٍ يقول: زِئير الأسد، يريدُ الزَئير" (ابن جني، 1954، ج2، ص 143). ومنه قراءة: (الحَمْدُ لِلهِ/تتحول أحيانا إلى: الحمدُ لُلَّه أو الحَمْدِ لِلَّه)، كما ورد في بعض القراءات الشاذة، التي روعي فيها انسجام الحركات القصيرة[ii].

وتوجد هذه الظاهرة في اللغات الأجنبية، ففي اللغة الإنجليزية مثلاً تُضاف السابقة: (im)، بدل(in) إلى كلمة: (possible) (بمعنى مُمْكِنٌ)، فتصبح (impossible)، (بمعنى غيرُ مُمْكِن)، وبذلك يكون النُّطق منسجما بتجاور حرفين شفويين غير متماثلين هما:(m) و(p)، خلافا لكلمة: (tolerant) (بمعنى مُتَسامِح) التي تُضاف إليها السابقة: (in)، فتصبح (intolerant) (غَيْرُ مُتَسَامِح)[iii].

وقد عرف الصوتيون العرب القدماء ظاهرة المماثلة، وأطلقوا عليها مصطلح **المضارعة الصوتية**، أو **التقريب الصوتي** تارة، ومصطلح **الإدْنَاء** أو **التَّجنيس** تارة أخرى. قال سيبويه (ت: 180ه): "هذا بابُ الحرفِ الذي يُضارَعُ به حرفٌ من مَوْضِعِهِ، والحرف الذي يُضارَع به ذلك الحرفُ وليس من موضعه". (سيبويه، 1988، ج4، ص477)، والموضع عند سيبويه هو المَخْرَج. ومثال مُضارعة حرفٍ لحرف، وهو من موضعه قولُهم: (مَزْدَر في مَصْدَر)، قُرِّبت الصاد من الدال بإبدالها زايا، لأن الزاي تضارع الصاد في المخرج، وتضارع الدال في صفة الجهر. ومثال مضارعةِ حرفٍ لحرف، وليس من مَخْرَجه قولهم: (أَجْدَق في أَشْدَق) قُرِّبت الشين من الدال بإبدالها جيما، لأن الجيم تضارع الدال في الجهر، وتضارع الشين في المخرج. وقال مكي بن أبي طالب: (ت: 437ه): "وهذا معظم مذاهب العرب في مثل هذا، **يُقرِّبون** الحرف من الحرف، ليَعمَل اللسان عملا واحدا، **ويقربون** الحركة من الحركة، ليعمل اللسان عملا واحدا" (ابن أبي طالب، 1984، ج1، ص 219). وقال ابن جني عن هذه الظاهرة بأنها:" **تقريب** الحرف من الحرف **وإدناؤه** منه، من غير إدغام يكون هناك" (ابن جني، 1952، ج2، ص 141)، وقال سيبويه أيضا: "وكما أنَّهم إذا **أدْنَوا** الحرف من الحرف كان أخَفَّ عليهم" (سيبويه،

الكتاب، ج4، ص 335) وقال ابن جني (392ه): "كل ذلك ليكون العمل من وجهٍ واحد، فهذا يدلك من مذهبهم على أنَّ **للتجنيس** عندهم تأثيراً قوياً" (ابن جني، 1954، ج2، ص 325).

والظاهرة المقابِلة للمماثلة هي ظاهرة **المُخالفة الصوتية(Dissimilation)**، أو كما يُسميها القدماء **التَّبعيد الصوتي**، وهي: "أنْ يَميل الصوتان المتماثلان إلى زيادة مَدى الخلاف بينهما، وتَحْدُثُ بصورة أقل من حدوث المماثلة." (قدوري الحمد، 2002، 5). فمثلما كان الصوتان المتباعدان مُستثقلين، يعمل الناطق على التقريب بينهما طلباً للخفة، فإن الصوتين المتماثلين أو المتقاربين – حالَ تجاورهما - مُستثقلان أيضا على لسان الناطق، يعمل على التبعيد بينهما، فرارا من تكرار عمل واحد مرتين، عند النطق بحرفين متماثلين. وكان الصوتيون العرب القدامى يُعَبّرون عن ذلك بعبارات مختلفة منها: "اجتماعُ الأمثالِ مَكْروه"، و"توالي الأمثال مُسْتَثْقَل"[iv]. مثلما نجد في كلمة: أَئِمَّة التي تتحول إلى: أَيِمَّة، الهمزة حرف حلقي مُسْتَثقل، واجتماع الهمزتين أكثر ثقلا، فيلجأ المتكلم إلى التخلص من الهمزة الثانية، بإبدالها ياء من جنس حركتها، فيتباعد الحرفان، ويخف اللفظ في النطق. وهناك وسائل كثيرة للتبعيد الصوتي بين الصوتين المتماثلين المتجاورين. قال جلال الدين السيوطي (ت: 911ه): "اجتماع الأمثال مكروه، ولذلك يُفَرُّ منه إلى القلب أو الحذف أو الفصل" (السيوطي، د.ت، ج1، ص 23). فمن القلب قولهم في أمْلَلْتُ: أمليت[v]. قُلبت اللام الثانية ياء، فرارا من توالي الأمثال. ومن الحذف قولهم في تَتَذَكَّرُ: تَذَكَّرُ[vi]. حذفت التاء الأولى، تجنبا لتوالي الأمثال. ومن الفصل قولهم في أَأَنْتَ: آأنت[vii]. حيث فُصِل بين الهمزتين بالمد للسبب نفسه.

2. تعريف الإدغام لغة واصطلاحا

1.2. تعريف الإدغام لغة

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور: "دَغَمَ الغَيْثُ الأَرْضَ يَدْغَمُها، وأدغَمَها إذا غَشِيَها وقَهَرها. والدَّغْمُ كَسْرُ الأَنْفِ إلى باطِنِهِ هَشْماً... والدُّغْمَةُ والدَّغَمُ من ألوان الخَيْلِ: أن يضربَ وَجْهَهُ وجَحافِلَهُ إلى السَّواد، مُخالفاً للونِ سائر جَسَدِهِ، ويكون وجْهُه مما يلي جَحَافِلَه أشدَّ سوادا من سائر جسده...ودَغمهم الحَرُّ والبَرْدُ يدغمهم دغماً، ودَغَمَهم دغمانا غَشِيَهم...والإدغامُ إدخالُ اللّجامِ في أفواه الدَّواب. وأدغم الفرسَ اللجامَ أدخله في فيه، وأدغم اللجام في فمه كذلك...

قال الأزهري: وإدغامُ الحرف في الحرف مأخوذٌ من هذا". (ابن منظور، د.ت، ج2، ص 1391). غير أن السخاوي (ت: 643ه) رجَّح أن يكون إدغام الحرف في الحرف مأخوذاً من الدَّغم بمعنى الغشيان[viii].

وجاء في المعجم الوسيط: "دَغَمَ الحَرُّ البردَ دَغماً: غَشِيَ كُلُّ واحدٍ منهما في وَقْتِهِ...ودغم الغَيْثُ الأرضَ غَمَرها. ودغم أنفه هَشَّمَهُ ... ودغم الفرسُ وغَيْرُهُ دَغَما ودُغْمةً اسودَّ أنفُهُ. ودغم ضرب وَجْهه وجحافله إلى السواد، مخالفةً للون سائر جسده، فهو أدغم، وهي دغماء(ج) دُغْم...وأَدْغَمَ الشَّيْءَ في الشيء أَدْخَلَهُ فيه، يُقال: أَدْغَمَ اللجامَ في فم الدابة، وأدغم الحرفَ في الحرف، ويُقال أدغم الفرسَ اللجامَ..."(مجمع اللغة العربية، 2004، ص 288). ويتبين مما سبق أن الإدغام في اللغة لفظةٌ مَصْدَرية، تدل على عدة معانٍ أهمها الغشيانُ والغَمْرُ، وبمعنى اللونُ، وهو الميل إلى السواد، وبمعنى الإدخال، أي إدخالُ شيءٍ في شيء.

2.2. تعريف الإدغام اصطلاحا

عرَّفَ الشريف الجرجاني (ت: 816ه) الإدغام تعريفا عاماً بعد إيراده التعريف اللغوي فقال: "وفي الصِّناعةِ إسْكانُ الحَرْفِ الأول وإدْراجُهُ في الثاني، ويُسَمَّى الأول مُدْغماً، والثاني مُدْغما فيه، وقيل: هو إلْباثُ الحرفِ في مخْرَجه مِقدار إلباث الحرفينِ، نحو مَدَّ وعدَّ". (الجرجاني، د.ت، ص 15) ويُفْهَمُ من التعريفين السابقين أنَّ ظاهرة الإدغام في اللغة العربية ظاهرة صوتية تركيبية، تحدث عند تجاور صوتين متماثلين في سياقٍ صوتي واحد، أوَّلُهما ساكن والثاني متحرك، فيُنْطَقان دفعة واحدة، بإسقاط الحركة التي بينهما، ولكن بمُدَّة زمنية أطول. وقد يحدث الإدغام بين صوتين متماثلين في كلمة واحدة، ومثاله في الأفعال: قطَّع، وفي الأسماء: مُحَمَّد. وقد يحدث بين صوتين متماثلين في كلمتين متجاورتين مثل:

ثَوْب بَكْرٍ، ولم يقم مَّعك، حيث تُنطق العبارة بإدغام باء ثوب بباء بكر، وميم يقم بميم معك، وخاصة في حالة الكلام العفوي الذي لا تَكَلُّفَ فيه، والذي يجري في مواقف الأُنْسِ والأُلْفَةِ.

وقد أشار الصوتيون الغربيون إلى هذه الظاهرة الصوتية، وهي عندهم ناتجة عن "التقاء حرف صامت (Consonne) بحرف صامت مثله في كلمة واحدة، مثل حرفي(M) المتماثلين في كلمة: (immigration)، أو حرفي (L) المتماثلين في كلمة: (collègue) في اللغة الفرنسية، كما قد يكون الإدغام بين حرفين في كلمتين متجاورتين، مثل: "un grande dame" (Bertil, 1979, p 89). وعلى الرغم من وجود ظاهرة الإدغام في اللغة الفرنسية، وتسميتها عند الباحثين بالتضعيف: (Gémination) إلا أن معظم الباحثين ينكرون شيوعها في هذه اللغة، ويعتبرون الأمثلة السابقة حالات خاصة. قال الباحث هنري فليش: "يأتي داخل الجملة في اللغة الفرنسية أحيانا عددٌ من المضعَّفات، ينشأ عن تماثل الصامت الأخير من كلمة، مع الصامت الأول في كلمة تالية لها، كما في: un bec crochu و: ne coup(e) pas، ومع ذلك فإن الفرنسية ليست لغة ذات تضعيف، فليس في كلماتها مُضعَّف ما خلا ظروفا خاصة" (هنري، 1966، ص 56) الهامش. ولعل هذا الإنكار هو أحد الأسباب التي جعلت بعض المستشرقين الذين كتبوا في الصوتيات العربية، مثل "جون كانتينو" يُدْرِجون ظاهرة الإدغام في اللغة العربية ضمن ظواهر المماثلة الصوتية، وليس ضمن ظواهر المخالفة الصوتية، وتبعهم في ذلك بعضُ الباحثين العرب كما سنرى لاحقا.

3. وصف وتفسير الصوتيين القدماء لظاهرتي المماثلة الصوتية والإدغام

1.3. وصف وتفسير ظاهرة المماثلة الصوتية

وَصَفَ قُدماءُ الصوتيين العرب أصوات اللغة العربية مُفْرَدة خارجَ مَدْرَجِ الكلام، وعرفوا النظام الصوتي الذي يَحكُمها بمحوريه، محور المخارج ومحور الصفات، وفضلا عن ذلك فإنهم عرفوا أيضا وصف أصوات اللغة العربية مُرَكَّبة في مَدْرَجِ الكلام، وما يحدث بينها من تأثير وتأثر، يُغَيِّران من بعض خصائصها، وهذا ما بيَّنه ابن الجزري بقوله: "فإذا أَحْكَمَ القارئُ النُّطْقَ بِكُلِّ حَرْفٍ على حِدَتِهِ مُوفٍ حَقَّهُ، فلْيُعْمِلْ نفسَه بِإحْكامِهِ حالةَ التركيبِ، لأنه يَنْشأُ عنِ التركيبِ ما لم يكنْ حالةَ الإفرادِ، وذلك ظاهرٌ، فكمْ مِمَّن يُحْسِنُ الحُروفَ مُفرَدةً، ولا يُحْسِنُها مُرَكَّبةً، بِحَسَب ما يُجاورُها من مُجانسٍ ومُقاربٍ، وقَوِيٍ وضعيفٍ، ومُفخَّمٍ ومُرَقَّقٍ، فَيَجْذِبُ القويُّ الضعيفَ، ويَغْلِبُ المُفَخَّمُ المرَقَّقَ، فيَصْعُبُ على اللِّسان النُّطْقُ بذلك على حَقِّهِ، إلا بالرياضة الشديدةِ حالةَ التَّركيبِ، فَمَنْ أحْكَمَ صِحَّةَ اللفظِ حالةَ التركيبِ حَصَّل حقيقةَ التَّجويدِ بالإتقانِ والتَّدريبِ". (ابن الجزري، د.ت، ج1، ص ص 214-215)، وكان علماء القراءات والتجويد يُسَمُّون الخطأ في النطق بالأصوات في مثل هذه الحالات باللحن الخفي، في مقابل اللحن الجلي، وهو الخطأ في أبنية الكلمات وفي الإعراب.

ومن ظواهر التركيب الصوتي التي درسها الصوتيون العرب بفئاتهم المختلفة ظاهرةُ المماثلة الصوتية التي اعتبروها عُدولا عن الأصل، فالأصل أن يُنْطَقَ كُلُّ صوت مُسْتَوفياً خَصائصَه من حيث مخرجُه وصفاتُه، على أصل وضعه، غير أن الناطقين، كثيرا ما يَعْدِلون عن هذا الأصل، وينحرفون عنه، لأسباب عديدة، ومنها انسجام الكلام وطلب الخفة، قال أبو علي الفارسي (ت: 377هـ): "لأنه قد تَحدُث أشياءُ تُوجبُ تقديمَ غيرِ الأصلِ على الأصل، طلبا للتشاكل، وما يوجبُ الموافقة، ألا ترى أن الأصلَ الذي هو السين في(الصِّراط) الصادُ أَحْسَنُ منه، وأنَّ النون التي هي الأصل في (شَنْباء) قَدْ رُفِضتْ وتُرِك استعمالها" (الفارسي، 1966، ج1، ص 53).

وتكون ظاهرةُ المماثلة عند القدماء مُطَّرِدَةً خاضعةً للقياس، وغيرَ مُطَّرِدةٍ مسموعة عن بعض القبائل العربية. فمن المطردة إبدالُ تاء افتعل طاء، إذا جاورت أحد أحرف الإطباق، قال ابن يعيش: "قد أُبدلت التاء من الطاء إبدالا مُطَّرِدا، وذلك إذا كانت فاء اِفْتَعَل أحد حروف الإطباق، وهي أربعة: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، نحو: اصطبر، ويصطبر، واضطرب ويضطرب، واطَّرد، واظطلم، والأصل: اصتبر، واضترب، واطترد، واظتلم. والعِلَّةُ في هذا الإبدال أن هذه الحروف مُسْتَعْلِية، فيها إطباق، والتاء حرف مهموس غيرُ مُسْتَعلٍ، فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يُضادُّه ويُنافيه، فأبدلوا من

التاء طاء، لأنهما من مخرج واحد، وفي الطاء إطباق واستعلاء يُوافق ما قبلها، فيتجانس الصوت، ويكون العمل من وجهٍ واحدٍ، فيكون أخفَّ عليهم."(ابن يعيش، د.ت، ج10، ص ص 46-47).

ومن المماثلة المطردة أيضا ظاهرةُ الإقْلاب، وهي قَلْبُ النون الساكنة ميما، إذا وقعت بعدها باء، قال ابن يعيش: "وأما إبدالُها إبدالا مُطَّرِدا في كل نون ساكنة وقعت بعدها باء، فإنها تُقلب ميما نحو "عَمْبَر، وشَمْباء، وعم بكر"، وذلك من قِبَل أن النون حرف ضعيف رخو، يمتد في الخيشوم بِغُنَّةٍ، والباء حرف شديد مجهور، مَخْرَجُه من الشفة، وإذا جِئتَ بالنون الساكنة قبل الباء خرجتَ من حرف ضعيف إلى حرفٍ يُضادُّه وينافيه، وذلك مما يَثْقُلُ، فجاءوا بالميم مكان النون، لأنها تُشاركها في الغنة، وتُوافق الباء في المخرج، لكونهما من الشفة، فيتجانس الصوت بهما، ولا يختلف". (ابن يعيش، د.ت، ج10، ص 34).

ومن المماثلة غيرِ المُطَّردة إبدالُ السين صادا، إذا جاورت القاف. قال سيبويه: "هذا بابُ ما تُقلَبُ فيه السين صادا في بعض اللغات، تَقْلِبها القافُ، إذا كانت بعدها في كلمة واحدة، وذلك نحو: صُقْتُ، وصَبَقْتُ، وذلك أنها من أقصى اللسان، فلم تنحدر انحدارَ الكاف إلى الفم، وتصعَّدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى، فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع السين أشبهَ الحروف بالقاف، ليكون العملُ من وجهٍ واحدٍ، وهو الصاد، لأن الصاد تَصَعَّدُ إلى الحنك الأعلى للإطباق." (سيبويه، 1988، ج4، ص ص 479-480). فالسين حرف مُسْتَفِل، والقاف حرف مُسْتَعْلٍ، والانتقال من الأول إلى الثاني فيه كُلْفَةٌ ومَشَقَّة في النطق، فيعمل المتكلم على إبدال السين صادا، لتُوافِقَ القاف في الاستعلاء، وبذلك يتحقق التشاكل الصوتي، ويخف النطق على لسان المتكلم.

وقد وصف الصوتيون العرب القدامى الظاهرة المُقابِلة لظاهرة المماثلة، وهي ظاهرة **المخالفة الصوتية**، أو **التبعيد الصوتي**. قال الزمخشري: "وقد عَدَلُوا في بعض مَلاقي المِثلينِ أو المتقاربين -لِإعْواز الإدغام- إلى الحذف، فقالوا في: ظَلِلْتُ، ومَسِسْتُ، وأحسَسْتُ: ظَلْتُ، ومَسْتُ، وأَحَسْتُ" (ابن يعيش، د.ت، ج10، ص 153). ومعنى ذلك أن العرب يستثقلون اجتماع حرفين متماثلين في سياق صوتي واحد، استثقالَهم لصوتين متباعدين، فيتجنبون ذلك بطرائق عديدة، منها الإدغام، أو الحذف. وبَيَّن ابن يعيش في شرحه لكلام الزمخشري أن بعض النحاة اشتبه عليهم الأمر، فأدرجوا هذا الحذف في باب الإدغام، قال: "اِعلم أن النحويين قد نظموا هذا النوع من التغيير في سلك الإدغام، وسَمَّوْهُ به، وإنْ لم يكن فيه إدغام، إنما هو من الإعلال للتخفيف، كراهيةَ اجتماع المتجانسين كالإدغام". (ابن يعيش، د.ت، ج10، ص 153)، وعلل عدمَ حُدوثِ الإدغام في هذه الحالة بقوله: "وتَعَذَّرَ الإدغامُ لسكون الثاني منهما، ولم يُمْكِن تحريكُه، لاتصال الضمير به، فحذفوا الأول منهما حذفا على غير قياس". (ابن يعيش، د.ت، ج10، ص 153).

ويُفْهم من عبارة ابن يعيش "كالإدغام" أن الإدغام – كما فهمه الصوتيون القدامى - هو وسيلةٌ من وسائل **التبعيد الصوتي**، وليس من وسائل **التقريب الصوتي**، كما فهم بعض المحدثين. ويتضح من وصف الصوتيين العرب القدامى لظواهر المماثلة أنها ظواهر يتم فيها عدول المتكلم من الأصل إلى الفرع بكيفية لاشعورية، طلبا للمشاكلة الصوتية التي تُحقق خفة الكلام على لسان المتكلم. قال سيبويه: "وإنما دعاهم أن يُقَرِّبوها ويبدلوها أن يكون عملُهم من وجه واحد، ويستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد". (سيبويه، 1988، ج4، ص 478)، وقال ابن يعيش مفسرا عدول المتكلم عن بعض الصيغ المتروكة للاستثقال مثل: اصتبر، واضترب، واطترد إلى صيغ مستعملة للاستخفاف، بإبدال التاء فيها طاء: "والعلة في هذا الإبدال أن هذه الحروف مُسْتَعْلِية فيها إطباق، والتاء حرف مهموس غيرُ مُسْتَعْلٍ، فكرهوا الإتيان بحرف بعده يُضادُّهُ وينافيه، فأبدلوا من التاء طاء، لأنهما من مخرجٍ واحد. وفي الطاء إطباقٌ واستعلاء يوافق ما قبلها، فيتجانس الصوتُ ويكون العملُ من وجه واحدٍ، فيكون أخَفَّ عليهم"(ابن يعيش، د.ت، ج10، ص 46-47)، فعبارة:" فيكون أخف عليهم" تدل بوضوح على أنهم يفسرون ظاهرة المماثلة وفقا لمبدأ الخفة الذي يعتمدونه في تفسير الكثير من الظواهر الصوتية.

2.3. وصف وتفسير ظاهرة الإدغام

عَرَفَ الصوتيون العرب منذ القدم ظاهرة الإدغام، فقد أشار الخليل بن أحمد (ت: 175ه) إليها في معجم العين، فقال:" اِعلم أن الراء في اقْشَعَرَّ واسْبَكَرّ هما راءان أُدغمت واحدة في الأخرى، والتشديدُ علامةُ الإدغام"(الخليل، 1968، ج1، ص ص 54-55)، ووصفه أبو علي الفارسي (ت: 377ه) بقوله: "الإدغام أن تَصِلَ حرفا ساكنا بحرف مثله، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيرتفع اللسانُ عنهما ارتفاعةً واحدة، وذلك قولك: مُدَّ، وفِرَّ، وعَضَّ."(الفارسي، 1999، ص 614). فالإدغام هو ظاهرة صوتية تركيبية، تحدث نتيجة تجاور صوتين متماثلين في سياق صوتي واحد، وتكون بإسقاط حركة الحرف الأول، ووصل الصوتين في النطق بلا وقف، أي نطقهما معا دفعة واحدة، ويحدث هذا في الأصوات الصامتة، دون الأصوات الصائتة، خلافا لما رأيناه سابقا في ظواهر المماثلة الصوتية، وعلامَتُهُ الخطية هي الشَّدَّةُ. وقد فسَّر الصوتيون العرب القدامى هذه الظاهرة تفسيرا صوتيا فيزيولوجيا، بأنَّ أعضاء النطق تَنْفُرُ من تَكرار عملٍ واحدٍ مرتين، عندما تنطق بحرفين متماثلين، قال سيبويه: "اِعْلَم أن التضعيف يَثْقُلُ على ألسنتهم، وأن اختلاف الحروف أخفُّ عليهم من أن يكون من موضع واحد...وذلك لأنه يثقل عليهم أن يستعملوا ألسنتَهم من موضع واحد، ثم يعودوا لهُ، فلما صار ذلك تعبا عليهم أن يَدَّارَكُوا في موضع واحد ولا تكون مُهلة، كرهوه وأدغموا لتكون رَفْعَةً واحدة، إذْ كان أخَفَّ على ألسنتهم" (سيبويه، 1988، ج2، ص 398). فسيبويه يرى أن تماثل الأصوات مستثقل في النطق أيضا، مثلما كان تباعدها مستثقلا، ومن هنا فإن الإدغام يُفَسَّر في ضوء مبدأ الخفة، أي الميل إلى ما هو أخف في النطق. غير أن الإدغام لا يحدث إذا كان يؤدي إلى لبس، مثل قولك: كُنْتُ تَاجراً، فلو أسكنا التاء الأولى وأدغمناها في التاء الثانية، كما يحدث في الكلام العفوي، ما دَرَى المخاطَبُ أهي تاء المتكلم أم تاء المخاطَب؟، ومن هنا يمتنع الإدغام، طبقا لمبدأ الفرق أو البيان، ولهذا فإن هذين المبدآن متلازمان في تفسير هذه الظاهرة، قال المبرد (ت: 285ه) في ذلك: "إذْ كان ذلك أخفَّ، وكان غير ناقضٍ معنًى، ولا مُلْتَبِسٍ بلفظ". (المبرد، المقتضب، ج1، ص 333).

غير أن وصف سيبويه لظاهرة الإدغام وردتْ فيه عبارةٌ فَهِمَ منها بعضُ مَنْ جاء بَعْدَه أن الإدغام هو "إدخال حرف في حرف" على سبيل الحقيقة، قال: "والإدغام إنما يُدْخَلُ فيه الأولُ في الآخِر، والآخِرُ على حاله، ويُقْلَبُ الأولُ فيدخَلُ في الآخِر، حتى يصيرَ هو والآخِر من مَوْضِع واحد، نحو قَدْ تَرَكْتُكَ، ويكون الآخر على حاله" (سيبويه، 1988، ج4، ص ص 104-105). ونقل بعض القدماء تلك العبارة، ومنهم الفراء (ت: 207ه) قال: "دخلت التاء في الذال" (الفراء، 1955، ج1، ص 215)، بل امتد أثر هذه العبارة إلى الصوتيين المحدثين في وصفهم هذه الظاهرة، كما سنرى لاحقا. غير أن بعض المحققين من القدماء أشاروا إلى أن هذه العبارة لا تُحْمَلُ على الحقيقة. قال الرضي الاستراباذي (ت: 686ه):" وإنما الإدغامُ وصلُ حرفٍ ساكنٍ بحرفٍ مثلهِ مُتَحَرِّكٍ، بلا سكتةٍ على الأول، بحيث يُعْتَمَدُ بهما على المخرَج اعتمادةً واحدةً قويةً... وليس إدغامُ الحرفِ في الحرف إدخالَه فيه على الحقيقة، بل هو إيصالُه به من غير أن يُفَكَّ بينهما" (الاستراباذي، 1982، ج3، ص 235). وقال السخاوي (ت: 643ه) بعد تعريف الإدغام: "فإن قيل: هل دَخَلَ الحَرْفُ الذي أسكنتَه في الثاني؟ قلتُ: ذاك مُحال أنْ يَدْخُلَ حَرْفٌ في حَرْفٍ، فإن قيل: فإذا لم يصحَّ دخولُه فيه وهو ساكن إلى جنبه، فكذلك كان قبل الإدغام، فما الفرقُ بين حال الإدغام وحال الإظهار؟ قلتُ: يرتفع العضوُ في حال الإظهار ارتفاعتين، وفي حال الإدغام ارتفاعةً واحدةً." (السخاوي، 1987. ج1، ص 485). ومما سبق يتبين أن وصف سيبويه الإدغامَ بأنه إدخال حرف في حرف ليس على الحقيقة، وإنما هو بمعنى ضم الأول إلى الثاني، فيُنطقان كحرف واحد، قال المبرد (ت: 285ه):"والإدغام لا يبخس الحروفَ ولا يُنقصها." (المبرد، 1994، ج1، ص 346). وقال مكي بن أبي طالب: "وكُلُّ حرفٍ مُشَدَّدٍ مَقامَ حرفين في الوزن واللفظ، والحرف الأول منهما ساكن والثاني متحرك." (القيسي، 2005، ص 186)، والفرق بين الحرف المُدغَم وغير المدغَم في تفسيرهم يكمُن في طول المدة الزمنية حال الإدغام، قال القرطبي: "الواجب معرفتُه من كيفية النطق بالمشدد،

وصفةِ التلفظ به هو أن يكون مقدارَ زمان النطق بحرفين: ساكن ومتحرك" (القرطبي، 2009، ص 141). وجميع الأقوال السابقة تدل بلا شك على أن سيبويه يعني بالإدخال ضم حرف إلى حرف، وليس إدخاله فيه على الحقيقة.

4. علاقة الإدغام بظواهر التقريب الصوتي عند القدماء

بعد أن رأينا وصف وتفسير الصوتيين العرب القدماء لظواهر التقريب الصوتي من جهة، وظاهرة الإدغام من جهة أخرى، يتبادر إلى الذهن سؤال مفاده: كيف نظر هؤلاء إلى العلاقة بينهما؟ يمكن أن نُجمل نظرتهم إلى تلك العلاقة في اتجاهين: **الاتجاه الأول:** يرى أن الإدغام ظاهرة مختلفة عن ظواهر المماثلة الصوتية. **والاتجاه الثاني:** يرى أن ظاهرة الإدغام هي نوع منها. وسنعرض فيما يلي نظرة كل اتجاه، ونناقش حجته فيما ذهب إليه.

1.4. الاتجاه الأول

ومنهم سيبويه (ت: 180ه)، قال في معرض حديثه عن العدول في: أَصْدَرْتُ إلى أَزْدَرْتُ بتقريب الصاد من الدال بإبدالها زايا: "وإنما دعاهم إلى أن يُقَرِّبوها ويُبْدِلوها أن يكون عَمَلُهُم من وجهٍ واحدٍ، ويستعملوا ألسنتَهم في ضربٍ واحدٍ، إذْ لم يصلوا إلى الإدغام، ولم يَجْسُروا على إبدال الدال صادا" (سيبويه، 1988، ج4، ص 478). فعبارة سيبويه: "إذ لم يصلوا إلى الإدغام" تعني أن التقريب لم يصل إلى الحد الذي يجعل الحرفين متماثلين، ومن ثم يُوجِبُ الإدغامَ. ويُفهم من هذا أن ظواهر المماثلة الصوتية تحدث بين أصوات متباعدة، يعمل المتكلم على إدناء بعضها من بعض، بينما ظاهرة الإدغام لا تحدث إلا بين صوتين متماثلين. قال الرضي: "لا يمكن إدغامُ المتقاربين إلا بعد جَعْلِهما مِثْلَين" (الاستراباذي، 1982، ج3، ص 235). لأن المتكلم يَفِرُّ من اجتماع الصوتين المتماثلين، كما يفر من اجتماع الصوتين المتباعدين، طلبا للتخفيف في كلتا الحالتين. والتماثل مُستثقَل، سواء كان في الصوامت أم في الصوائت، فكُلَّما توالت خمسُ حركات حسُن الإدغام. قال سيبويه: "فأحسنُ ما يكون الإدغام في الحرفين المتحركين اللّذين هما سواء، إذا كانا منفصلين أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا. ألا ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة، لا تتوالى حروفها متحركة، استثقالا للمتحركات مع هذه العدة، ولابد من ساكن...ومما يدل على أنَّ الإدغام فيما ذكرتُ لك أحسنُ، أنه لا تتوالى خمسة أحرف متحركة، وذلك نحو قولك: جَعَل لَّك، وفَعَل لَّبيد، والبيان في كل هذا عربي حجازي" (سيبويه، 1988، ج4، ص 437). فالإدغام لا يكون إلا مع توالي الأصوات الصامتة المتماثلة.

2.4. الاتجاه الثاني: ومنهم ابن جني (ت: 392ه) الذي تحدث عن ظاهرة الإدغام في مثل: مَدَّ، وانفرد من بين القدماء بتسميتها بـ**الإدغام الأكبر**، قال:" قد ثبت أن الإدغام المألوف المُعْتاد إنما هو تقريب صوت من صوت...فهذا حديثُ الإدغام الأكبر" (ابن جني، 1952، ج2، ص 141)، وتحدث عن ظواهر المماثلة الصوتية، وسماها **الإدغام الأصغر**، قال: "وأما **الإدغام الأصغر** فهو تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك، وهو ضروب" (ابن جني، 1952، ج2، ص 141-142). والمُلاحَظ أن في تسمية ابن جني لظواهر **المماثلة الصوتية بالإدغام الأصغر** الكثيرَ من التَّجَوُّز، بدليل قوله في التعريف" مِنْ غير إدغام يكون هناك" وللباحث أن يتساءل: كيف يكون إدغام من غير إدغام؟! وقد حاول أن يبرر هذه التسمية فقال: "وجميع ما هذه حالُه مما قُرِّب فيه الصوتُ من الصوتِ جارٍ مَجْرى الإدغامِ، بما ذكرناه من التقريب. وإنما احتطنا له بهذه التسمية التي هي **الإدغام الصغير**، لأن في هذا إيذانا بأن التقريب شاملٌ لِلْمَوْضِعَيْنِ، وأنَّ هذا هو المُراد المَبْغي في كلتا الجهتين فاعْرِفْ ذلك."(ابن جني، 1952، ج2، ص 145). فابن جني يرى أن القاسم المشترك بين ظواهر المماثلة الصوتية، وظاهرة الإدغام هي التقريب بين الأصوات المتباعدة، غير أن بعض الباحثين المحدثين يرى أن ابن جني جانَبَ الصَّوابَ فيما ذهب إليه، قال أحدُهم: "والحَقُّ أنه أصاب حينما عدَّ الإمالةَ، وإبدال تاء الافتعال طاء أو دالا من التقريب، ولكنه لم يكن على حَقٍّ حينما أطلق على هذه الظواهر "الإدغام الأصغر"، كذلك لم يكن على حق حينما أطلق على ما سمَّاه "الإدغام الأكبر" تقريبا، وأيُّ تقريب في المتماثلين؟ إنه إدغام وليس

تقريباً، والإدغام ليس من التقريب" (عفيفي، 1996، ص 112). وبناء على ذلك فظاهرةُ الإدغام ليست من ظواهر التقريب الصوتي، وهذا هو الرأي الراجح، وإن اشتركا في الهدف وهو التخفيف في النطق.

5. وصف وتفسير الصوتيين المحدثين لظاهرتي: المماثلة الصوتية والإدغام

1.5. وصف وتفسير الصوتيين المحدثين للمماثلة الصوتية

يرى الصوتيون المحدثون أن ظاهرة **المماثلة الصوتية (Assimilation)"** هي من الظواهر الأكثر حدوثاً في مجال الظواهر الصوتية التركيبية، وهي تنتج عن تأثير صوت في صوت مُجاور له، بتغيير خاصية أو أكثر من خصائصه" (Germain & Le Blanc,1981, P 64)، فإذا كان النظام الصوتي للغة يقوم على ضبط خصائص الأصوات اللغوية صفة ومخرجاً في **مستوى الوضع**، فإن تحقيق المتكلم لهذه الأصوات في **مستوى الاستعمال** يجعله يَعْدِلُ قليلا عن الأصل، ويتصرَّف في تلك الخصائص في سياقات معينة، بما يحقق له نوعا من الانسجام الصوتي، يجعل عملية النطق لا تُكلِّفه مجهودا عضليا زائدا، قال أحد الباحثين: "تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها في الكلمات والجمل، فتتغير مخارج الأصوات أو صفاتها، لكي تتفق في المخرج أو في الصفة مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث نوع من التوافق والانسجام بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو الصفات... فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا مثلا، حدث بينهما شَدٌّ وجَذْبٌ، كُلُّ واحدٍ منهما يحاول أنْ يَجْذِبَ الآخرَ ناحيتَه، ويجعلَه يتماثل معه في صفاته كلها أو بعضها". (عبد التواب، 1997، ص 30).

ومن هنا يرى علماء الأصوات المحدثون أن" المنحى التماثلي في أصوات اللغة يمكن اعتباره أيضا قوة سلبية في حياة اللغات، لأنها تحاول قدر الإمكان تقليل الفوارق الموجودة بين الأصوات، ولو تُرك هذا المنحى بصورة حُرَّة لتلاشت الفوارقُ بين الأصوات، والتي هي ضرورية في الفهم". (Bertil, 1979, p.71). ومن هنا تأتي القوة المُعاكِسة للمماثلة، وهي **المخالفة الصوتية (Dissimilation)**، لترد الاعتبار للأصوات اللغوية، وتحرص على إظهار الفوارق بينها. والمُلاحظ في بحوث الصوتيين المحدثين أنهم يفسرون ظاهرة المماثلة الصوتية ضمن مبدأ الاقتصاد اللغوي، إذ يرون بأنها تحدث: "تحقيقا للانسجام الصوتي، وتيسيرا لعملية النطق، واقتصادا في المجهود العضلي". (مطر، 1981، ص 245) كما رأينا عند الصوتيين القدماء، الذين سموه بمبدأ الخفة.

2.5. وصف وتفسير الصوتيين المحدثين لظاهرة الإدغام

يرى الصوتيون المحدثون أن الإدغام هو "التلفظ بحرفين متماثلين أولهما ساكن والثاني متحرك على الاتصال، ودون فصل بينهما، أي الخروج في النطق من حرف ساكن إلى حرف متحرك من مَخرج واحد، ودون أن يكون بينهما شيء يفصلهما" (الحاج صالح، 1988، ص 20) فظاهرة الإدغام عندهم هي ظاهرة صوتية تركيبية تحدث عند تجاور الحروف المتقاربة أو المتماثلة في سياق الكلام، سواء كان في كلمة واحدة أم في كلمتين منفصلتين كما رأينا سابقا، ولا يُدغَم الحرفان المتقاربان إلا بعد أن يصيرا مُتماثلين، مثل: أخذت/تُنْطَق :أختُّ، قَدْ تَبَيَّنَ/تُنْطَق: قتَّبين. فتُبْدَل الذال أو الدال تاء، وتُدغم في التاء التي بعدها. ولابد من إزالة الحركة التي بعد الحرف الثاني، لكي تتم عملية الإدغام، مع التلفظ بهما دُفْعَةً واحدة، دون فصل، "بحيث يُعْتَمَدُ على المَخْرَجِ اعتمادة واحدة قوية، فيخرج في الحقيقة حرفان، وليس حرفا واحدا، فقولنا: شَدَّ هو نُطْقٌ لعين الفعل ولامه معا، دون فاصل زمني أو حركة بينهما". (بوخلخال، 2000، ص 116). وهذا هو الوصف الصوتي الدقيق لظاهرة الإدغام.

غير أن بعض الباحثين المحدثين وصف الإدغام بأنه "إدخال حرف في حرف" قال أحدهم: "والأصل في الإدغام أن يُدخل الحرف الأول الساكن في الثاني المتحرك في المثلين" (بوخلخال، 2000، ص 7)[ix]، وهناك من ذهب إلى وصف قريب من الوصف السابق، فرأى أن الإدغام هو" فَناءُ حرفٍ في حرفٍ"، فقال: "وأقصى ما يصل إليه الصوتُ في تأثره بما يجاوره

أن يفنى في الصوت المجاور، فلا يترك له أثرا. وفناء الصوت في صوت آخر هو ما اصطلح القدماء على تسميته بالإدغام" (أنيس، د.ت، ص 111)[x].

ويبدو لنا أن كلا الوصفين غير دقيق، ولم يقل به المحققون من المتقدمين، إذْ كيف يدخل صوت في صوت أو يفنى فيه على الحقيقة "والحَرْفُ إنَّما هو صوتٌ مَقْروع في مَخْرَجٍ مَعْلوم"؟ (ابن يعيش، د.ت، ج10، ص 124)، وإنما الوصف الدقيق هو أن الصوتين المتماثلين في حالة الإدغام يُدمج الأول منهما في الآخر، ويُنْطقان كأنَّهما حرفٌ واحد، وإن كانا في الحقيقة حرفين. قال الباحث عبد الرحمان الحاج صالح:" لكي نفهم جيدا ظاهرة الإدغام ينبغي أن نعرف بالتدقيق كيف يخرج الحرف، وما هي المراحل والأطوار التي يمر عليها ليخرج إلى الوجود. المشاهدةُ تُثْبِتُ أَنَّ إخْراج الحروف يتطلب أعمالا ثلاثة متتابعة:

1: حَبْسُ النَّفَسِ، وهو عمليةُ إغلاقِ القناة الصوتية في مَوْضِعِ تحقيقِ الحرفِ، وَوَضْعِ الأعضاءِ الصائتة على الهيئة المطلوبة.

2: مَدُّ هذا الحَبْسِ مع إبقاء تَوتُّرِ الأعضاء في ذلك الموضع، وعلى تلك الهيئة.

3: إطلاقُ النَّفَسِ مع اصطكاك الأعضاء (في الحروف الشديدة)، أو احتكاك الهواء في داخلها (في الحروف الرِّخوة)، مما يُحْدِثُ صوتَ الحرفِ (اصطلاح ابن سينا)، وهذا حاصلٌ بالتمام عند نُطقنا بحرف الكاف في كَتَبَ (وكذلك حرف الباء فيها)". (الحاج صالح، 1988، ص21).

وبعد أن عرض المراحلَ الأساسية التي يتطلبها النطقُ بالحرف في الحالات العادية التي لا إدغام فيها، بيَّن مراحل النطق بالحرفين المتماثلين في حالة الإدغام، فقال: "أما في: ردَّ فإن الدال الأولى تُحَقَّقُ فيها مرحلةُ الحَبْسِ، وشيءٌ من مَدِّه، وليس فيها إطلاقٌ، لأنها ساكنة (لا حركة بعدها)، وغيرُ مَوقوفٍ عليها (لا يزول بعدها التوتُّر العضلي، بل هو مُستَمِرٌّ وموصولٌ بامتداد الحَبْسِ للحرف التالي)، وأما الدالُ الثانيةُ ففيها مرحلةُ الإطلاقِ وشيءٌ من امتدادِ الحبْس، ولكنها لم تحتج إلى عملية الحبس نفسه، ووضْعِ الأعضاءِ في موضعها، لأن ابتداءها موصولٌ بحبس ما قبلها، فكأنَّ الحرفين حرفٌ واحد، من مَخْرَجٍ واحد، أطولُ مُدَّةً من الحرف غير المُدْغَم، وأكثرُ تَوَتُّراً". (الحاج صالح، 1988، ص 21).

ومن هنا فإن تفسير ظاهرة الإدغام عند الصوتيين المحدثين يقع في دائرة التفسير الصوتي الفيزيولوجي الذي يُرَكِّز على جانب التقليل من عمل أعضاء النطق، طبقاً لمبدأ الاقتصاد اللغوي، وهو ما أكده أحد الباحثين عندما رأى أن" الإدغام عمليةٌ عضوية نطقية قبل كل شيء، فيها اقتصاد في المجهود، وهي أن لا يرتفع الحاجِزُ في جهاز التصويت وينخفضَ مرتين، وإنما يرتفع مرة واحدة أطولَ وأَشَدَّ ثم ينخفض، ولا يكون ذلك إلا في الحرفين المِثلين، أي في حالة التضعيف" (البكوش، 1974، ص 151). وهو تفسير قريبٌ من تفسير قدماء الصوتيين العرب للظاهرة نفسها. غير أن ظاهرة الإدغام إذا كانت تؤدي إلى التباس صيغة بصيغة أخرى فإنها لا تتم، طبقا لمبدأ الفرق، كما رأينا عند القدماء، وذلك مثل: سُرُرٍ، وطَلَلٍ، وجُدَدٍ" فإنه لا يُدغم المثلان هنا، وإن كانا أصلين مثلهما في: شَدَدَ ومَدَدَ من قِبَلِ أنَّ الإدغام يُحْدِثُ لبسا واشتباهَ بِناء ببناء، إذ لو أدغمتَ لم يُعلم المقصود منها، ولم يكن مثل هذا اللبس في نحو: شَدَّ ومَدَّ، لأنه ليس في زِنة الأفعال الثلاثية ما هو على وزن فَعْل ساكن العين، فيلتبس به" (قدوري الحمد، 2002، ص 238). فلو حصل إدغامٌ في مثال: طَلَل على وزن فَعَل، ب معنى: بقايا الديار، لالتبس هذا البناء ببناء طَلٌّ، على وزن فَعْل بمعنى: النَّدى، فالإدغام لا يحدث إذا كان يؤدي إلى اللبس، طبقا لمبدأ الفرق أو البيان.

6. علاقة الإدغام بظواهر المماثلة الصوتية عند المحدثين

رأينا سابقا أن أغلب المحققين من الصوتيين العرب القدامى ميَّزوا بين ظواهر التقريب الصوتي من جهة، وبين ظاهرة الإدغام من جهة ثانية، غير أن بعض الصوتيين المحدثين خلطوا بينهما، إن في تحديد المفهوم، وإن في استعمال المصطلح الدال على المفهوم. أما في الجانب الأول فهناك اتجاهان: نعرض رأي كُلٍّ منهما فيما يلي:

1.6. الاتجاه الأول

يرى أصحابه أن الإدغام ما هو إلا صورةٌ من صور المماثلة، ومن أوائل الذين ذهبوا إلى ذلك المستشرق الفرنسي "جان كانتينو" الذي قال: "أما الإدغام فهو ظاهرة تتمثل في نزعة صوتين ما إلى التماثل، أو إلى الاتصاف بصفات مشتركة، نحو: دت/تَّ، وإذا كان الإدغام جزئيا سُمي تقريباً، نحو: نب/ مب". (كانتينو، 1966، ص 26). وتبع هذا الرأي الكثير من الباحثين المحدثين، ومنهم غانم قدوري الحمد، الذي قال: "والإدغام أعلى صُورِ المُمَاثلة، فإذا كانت المضارعة تؤدي إلى تقريب صوت من صوت، فإن الإدغام يؤدي إلى قلب الصوت إلى مثل نظيره، ونطقهما نطقا واحداً"[xi]. (قدوري الحمد، 2002، ص 225)، وعبارة: "والإدغام أعلى صور المماثلة" تدل على أن صاحبه يجعل الإدغام نوعا من أنواع المماثلة، وهذا وَهْمٌ يقع فيه بعض الباحثين، سببه أن الظاهرتين قد تَحْدُثُ كُلٌّ منها على حدة، وهذا لا لبس فيه، وقد تحدثان معا، فيخال الباحث أنهما ظاهرة واحدة. ففي قولنا: عدَّ، وقع إدغام خالص، وهو إدغام الدال الأولى في الدال الثانية، لأنهما حرفان متماثلان، أولهما ساكن والثاني متحرك. وفي قولنا: اضطرب، وَقَعَتْ مماثلةٌ صوتية بإبدال تاء الافتعال طاءً، لمشاكلة الضاد قبلها، وهي مماثلة خالصة. أما في عبارة: قَدْ تَبَيَّنَ فهناك نوعان من العدول وقعا في الوقت نفسه: **الأول:** هو إبدال دال قدْ تاء، تحضيرا لإدغامها في تاء تبيَّن، لأنه لا إدغام إلا بين حرفين متماثلين، وهذا تغيير يدخل في باب المماثلة، **والثاني:** هو إدغام الحرفين المتماثلين (التاءين)، والنطق بهما كأنهما حرف واحد دفعة واحدة، وهذا تغيير يدخل في باب الإدغام، ولعل هذه الحالة الأخيرة هي التي أدت إلى الالتباس بين الظاهرتين عند بعض الباحثين، فضلا عن الالتباس الاشتقاقي الموجود بين مصطلح **المماثلة الصوتية** من جهة، و**التماثل** بين الحرفين الذي يؤدي إلى الإدغام، من جهة أخرى، وهذا الالتباس لا يظهر في مصطلح **التقريب الصوتي** الذي استعمله الصوتيون القدماء، في مقابل **التبعيد الصوتي**، والذي لا لبس فيه، ويجدر بنا أن نستعمله للسبب المذكور.

2.6. الاتجاه الثاني

ومن أنصار هذا الاتجاه الطيب البكوش الذي قال عن الفرق بين مفهوم المماثلة الصوتية، وبين مفهوم الإدغام: "وواضح أن الفرق بين المفهومين جوهري، ففي حين يدل المفهوم العصري على ظاهرة تَعامُلِيَّة تُقَرِّبُ بين الأصوات المختلفة، يدل المفهوم العربي على ظاهرة نُطْقِيَّة تُدمِج الأصوات المُتماثلة."[xii]. (البكوش، 1974، ص 151). وهو يعني بالظاهرة التعاملية تأثير الأصوات بعضها في بعض. غير أن الباحث لم يُشِر إلى صنف الظواهر الذي ينتمي إليه مفهوم الإدغام، فهل ينتمي إلى ظواهر المماثلة الصوتية، أم ينتمي إلى ظواهر المخالفة الصوتية؟

أما المرحوم عبد الرحمان الحاج صالح فقد بين أن ظاهرة الإدغام تنتمي إلى ظواهر **المخالفة الصوتية** أو **التبعيد الصوتي(Dissimilation)**، قال بعد أن شرح مراحل حدوث الإدغام: "ويَحْصُلُ هكذا **تبعيد** بين المتماثلين المتتابعين، بجعلهما حرفا واحدا مُشَدَّدا، ولهذا كتبه العرب بصورة واحدة (إلا إذا كان بين كلمتين نحو: اِبْعَث ثَّوْباً)، وأشاروا إلى التوتر بعلامة التَّشديد". (الحاج صالح، 1988، ص 22). فمثلما يَفِرُّ المتكلم من الأصوات المتباعدة طلبا للخفة والانسجام، يَفِرُّ أيضا من الأصوات الشديدة التقارب للغرض نفسه، وبذلك فإننا نرى - مع أستاذنا - أن الإدغام ليس من المماثلة الكُلية، كما زعم بعض الباحثين، بل هو وجه من وجوه المُخالفة الصوتية، فضلا عن الوجوه الأخرى للمخالفة التي ذكرناها سابقا، وبذلك تنتفي الفرضية الأولى، وتثبت الفرضية الثانية.

لا شك أن هذا الاضطراب في ضبط مفهومي **المماثلة والإدغام** الذي نزعم أننا وضَّحنا بعضا من جوانبه سابقا، عند بعض الصوتيين العرب المحدثين نتج عنه اضطراب مُماثل في المصطلحين الأجنبيين الدالين على هذين المفهومين، فبعض المعاجم اللسانية العربية الحديثة تتحدث عن مفهوم **المماثلة الصوتية**، وتقابله بالمصطلح الأجنبي **(Assimilation)**، وتتحدث عن مفهوم **الإدغام**، وتقابله بالمصطلح الأجنبي نفسه. وهذا ما نجده -على سبيل المثال- عند الباحث محمد رشاد الحمزاوي في معجمه الموسوم بـ :المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (معجم عربي أعجمي، وأعجمي

عربي)[xiii]. وقد ورد هذا التداخل أيضا عند الباحث إبراهيم أنيس عندما تحدث عن **الإدغام** بقوله: "نُؤْثِرُ هنا استعمال هذا الاصطلاح القديم، ونعني به ما يشير إليه المحدثون من تأثُّر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، حين تتجاور، ويسمي المحدثون هذه الظاهرة: **(Assimilation)**". (أنيس، 1992، ص 70).

وبعد أن حاولنا ضبط المفهومين بتبيان العناصر المفهومية التي تُكوِّن كُلاً منهما، فإننا لا يمكن أن نساير بعض الباحثين المحدثين في إطلاق المصطلح الأجنبي **(Assimilation)** عليهما معا في آن واحد، بناء على التوصية التي ترى ضرورة "وضع مصطلح واحد، للمفهوم العلمي الواحد، ذي المضمون الواحد، في الحقل الواحد" (القاسمي، 2019، ص 270)، ومن هنا رأينا أن المصطلح الأجنبي المناسب لظاهرة الإدغام باعتبارها إحدى ظواهر المخالفة الصوتية هو: **(Gémination)**. أما مصطلح **(Assimilation)** فيبقى دالا على ظواهر **المماثلة الصوتية** المختلفة، التي تحدثنا عنها سابقا، مثل: الإبدال، والإقلاب...إلخ، كما أننا نقترح استعمال المصطلح العربي القديم: **التقريب الصوتي**، للدلالة على هذه الظواهر، لأنه لا لبس فيه، خلافا لمصطلح المماثلة الصوتية، الذي فيه تلميح لعنصر مفهومي هو التماثل الذي نجده في الصوتين المتماثلين اللذين بمُوجَبهما تتم عملية الإدغام، عملا بقاعدة "استقراء وإحياء التراث العربي، خاصة ما استُعمل منه وما استقر منه من مصطلحات علمية عربية" (القاسمي، 2019، ص 270). كما نقترح كذلك استعل مصطلح **التبعيد الصوتي** العربي القديم، بدل **المخالفة الصوتية** الحديث، لأنه يشمل كل حالات التبعيد، ويدل على الهدف من وقوع هذه الظاهرة الصوتية.

7. الاستنتاج

من خلال ما سبق يتبين لنا أن ظاهرتي: **المماثلة الصوتية والإدغام** هما ظاهرتان صوتيتان تركيبيتان غير وظيفيتين، لا يَنْجَرُّ عن حدوثهما اختلاف في المعنى، وكلتا الظاهرتين تحدث على مستوى الكلمة الواحدة، وعلى مستوى الكلمتين المتجاورتين. تناول كُلٌّ من الصوتيين العرب القدماء والمحدثين هاتين الظاهرتين بالوصف والتفسير، بصورة تكاد تكون متطابقة، فكان كل فريق يستند إلى المعايير الصوتية الدقيقة للنظام الصوتي للغة العربية، التي ترتبط أساسا بالوضع اللغوي، ولاسيما مبدأ الفرق أو البيان. ويستند أيضا إلى معايير العدول الصوتي، والتي ترتبط أساسا بالاستعمال اللغوي، ولاسيما مبدأ الخفة، أو الاقتصاد اللغوي. ومن أهم النتائج التي وصل إليها البحث أن كلتا الظاهرتين تحدث في الكلام، للتقليل من المجهود العضلي للمتكلم، وطلبا للخفة. وأن ظاهرة المخالفة الصوتية، تكون في الأصوات الصامتة والصائتة على حدٍ سواء، بتقريب حرف من حرف، دون أن يصل الحرفان إلى درجة التماثل، وقد بيَّن الوصف الدقيق الذي وجدناه عند المتقدمين من الصوتيين العرب أن ظاهرة الإدغام لا تتم بإدخال حرف في حرف، وليست فناءَ حرفٍ في حرف، كما ذهب إلى ذلك بعض القدماء والمحدثين، وإنما بضم حرف إلى حرف، لكي يُنْطقا معا بأقل كلفة، وفي مدة زمنية تفوق مدة تحقيق الحرف الواحد، وتقل عن مدة تحقيق الحرفين المتماثلين معا. وأن ظاهرة الإدغام ليست من ظواهر المماثلة، بل هي من ظواهر المخالفة الصوتية. ومن ثم فلا يمكن أن نطلق المصطلح الأجنبي: **(Assimilation)** على ظاهرة الإدغام، كما فعل بعض الباحثين، بل نقترح أن يُطلق عليها المصطلح الأجنبي: **(Gémination)**. كما نقترح أن نعتمد إطلاق مصطلحي **التقريب الصوتي**، و**التبعيد الصوتي** اللذين استعملهما الصوتيون العرب القدماء، بدل مصطلحي المماثلة الصوتية، والمخالفة الصوتية، لأنهما أدق في الدلالة على هاتين الظاهرتين، تجنبا لكل لبس قد يقع فيه الباحثون.

المراجع

إبراهيم، عبد الفتاح (د. ت) مدخل في الصوتيات، سلسلة مفاتيح. تونس. دار الجنوب للنشر.

بوخلخال، عبد الله (2000) الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.

ابن منظور، محمد بن مكرم (د. ت) لسان العرب. القاهرة. مصر. دار المعارف.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة (2004) المعجم الوسيط. القاهرة. مصر. مكتبة الشروق الدولية.

عياد حنا، سامي وزميلاه (1997) معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي - عربي). لبنان. بيروت. مكتبة لبنان ناشرون.

الحاج صالح، عبد الرحمان (1988) محاضرات في الصوتيات العربية. ألقيت على طلبة الماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها. جامعة الجزائر. (مدونتي الخاصة).

إبراهيم، العطية خليل (1983) في البحث الصوتي عند العرب. بغداد. العراق. منشورات دار الجاحظ للنشر.

عفيفي، أحمد (1996) ظاهرة التخفيف في النحو العربي. القاهرة. مصر. الدار المصرية اللبنانية.

ابن جني، عثمان (1954) الخصائص. القاهرة. مصر. دار الكتب المصرية.

سيبويه، عمرو بن عثمان (1988) الكتاب. القاهرة. مصر. مكتبة الخانجي.

القيسي، مكي بن أبي طالب (1984) كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. بيروت. لبنان. مؤسسة الرسالة.

قدوري، الحمد (2002) المدخل إلى علم أصوات العربية. بغداد. العراق. مطبعة المجمع العلمي العراقي.

السيوطي، جلال الدين (د.ت) الأشباه والنظائر في النحو. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية.

الجرجاني، الشريف (د. ت) معجم التعريفات. القاهرة. مصر. دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير.

ابن الجزري، محمد بن محمد (د.ت) النشر في القراءات العشر. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية.

الفارسي، أبو علي (1966) الحجة في علل القراءات السبع. القاهرة. مصر. الدار القومية.

ابن يعيش، موفق الدين (د.ت) شرح المفصل. القاهرة مصر. إدارة المطبعة المنيرية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1968) معجم العين. ج: 1. بغداد. العراق. مطبعة العاني.

الفارسي، أبو علي (1999) كتاب التكملة. ببيروت. لبنان. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

المبرد، محمد بن يزيد (1994) كتاب المقتضب. القاهرة. مصر. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة إحياء التراث الإسلامي.

الفراء، يحي بن زياد (1955) معاني القرآن القاهرة. مصر. مطبعة دار الكتب المصرية.

الاستراباذي، رضي الدين (1982) شرح شافية ابن الحاجب. بيروت. لبنان. دار الكتب العلمية.

السخاوي، علي بن محمد (1987) جمال القراء وكمال الإقراء. القاهرة. مصر. مطبعة المدني. المؤسسة السعودية بمصر.

القيسي، مكي بن أبي طالب (2005) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة. مكتبة قرطبة.

القرطبي، عبد الوهاب بن محمد (2009) المُوَضَّح في التجويد. عمان. الأردن. دار عمار للنشر والتوزيع.

عبد التواب، رمضان (1997) التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه. القاهرة. مصر. مكتبة الخانجي.

مطر، عبد العزيز (1981). *لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة*. القاهرة: دار المعارف.

أنيس، إبراهيم (د.ت) الأصوات اللغوية. القاهرة: مكتبة نهضة مصر ومطبعتها.

البكوش، الطيب (1974) *النظريات الصوتية في كتاب سيبويه*. حوليات الجامعة التونسية. ع 11.

كانتينو، جون (1966) *دروس في علم أصوات العربية*. صالح القرمادي(مترجم). تونس: نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية.

القاسمي، علي (2019) *علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية*. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

Claude G., & Le blanc R. (1981). Introduction à la Linguistique Générale. Canada : Les presses de l'Université de Montréal.

La phonétique. (1979). Que sais –je ? Presses universitaires Bertil Malmberg**.** France.

الإحالات

[i] = ينظر: عبد الله بوخلخال-الإدغام عند علماء العربية في ضوء البحث اللغوي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 2000، (ص 1).

[ii] = ينظر: ابن خالويه (ت: 370ه). كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم. (ص ص 18-19).

[iii] = ينظر: سامي عياد حنا وزميلاه. معجم اللسانيات الحديثة. (ص 9).

[iv] = ينظر: رمضان عبد التواب. التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، ط 3، (ص 62).

[v] = ينظر: أبو العباس المبرد. المقتضب في النحو. ج1، (ص 381).

[vi] = ينظر: ابن عصفور. الممتع في التصريف.ج2. (ص 236).

[vii] = ينظر: سيبويه. الكتاب. ج3. (ص 551).

[viii] = ينظر: السخاوي. جمال القراء وكمال الإقراء. ج1. (ص 485).

[ix] = ينظر: كذلك: أحمد عفيفي. ظاهرة التخفيف في النحو العربي. (ص 112). وعطية قابل نصر. غاية المريد في علم التجويد. ص 57. وراجي الأسمر. المعجم المفصل في علم الصرف. (ص 49) فقد وصفوا الإدغام بالوصف نفسه.

[x] = ينظر أيضا: غانم قدوري الحمد. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد. (ص 334).

[xi] = ينظر أيضا: خليل إبراهيم عطية. في البحث الصوتي عند العرب. (ص ص 80-81). فقد ذهب إلى الرأي نفسه.

[xii] = ينظر أيضا: عبد الصبور شاهين. أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء. (ص 231).

[xiii] = ينظر: محمد رشاد الحمزاوي. معجم المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي). (ص 67)، (ص 176).